

أضواء البيان

@ 217 @ .

واختلف العلماء في الشاهد في قوله : { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا } . . . فقال بعض العلماء : هو صبي في المهد ، وممن قال ذلك ابن عباس ، والضحاك ، وسعيد بن جبير . . .

وعن ابن عباس أيضاً أنه رجل ذو لحية ، ونحوه عن الحسين . . .

وعن زيد بن أسلم أنه ابن عم لها كان حكيماً ، ونحوه عن قتادة وعكرمة . . .

وعن مجاهد أنه ليس بإنسي ولا جان ، هو خلق من خلق الله . . .

قال مقيده عفا الله عنه : .

قول مجاهد هذا يردده قوله تعالى : { مِّنْ أَهْلِهَا } ، لأنه صريح في أنه إنسي من أهل المرأة . وأظهر الأقوال : أنه صبي ، لما رواه أحمد ، وابن جرير ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم) اهـ . قوله تعالى : { إِنَّ كَيْدَ كُنتَ عَظِيمٌ } . هذه الآية الكريمة إذا ضمت ، لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان ، والآية المذكورة هي قوله : { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانِ ضَعِيفاً } لأن قوله في النساء { إِنَّ كَيْدَ كُنتَ عَظِيمٌ } ، وقوله في الشيطان { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانِ ضَعِيفاً } يدل على أن كيدهن أعظم من كيده . . .

قال القرطبي : قال مقاتل عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان . لأن الله تعالى يقول : { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانِ ضَعِيفاً } . وقال : { إِنَّ كَيْدَ كُنتَ عَظِيمٌ } اهـ . . . وقال الأديب الحسن بن أبيه الحسن بن أبيه الشنقيطي : وقال الأديب الحسن بن أبيه الحسن الشنقيطي : (ما استعظم الإله كيدهنه % إلا لأنهن هن هنه) % وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَآذِلَا بَشَرًا إِنَّ هَآذِلَا إِلَّا لَآئِمٌ مَّلَآئِكُ كَرِيمٌ قَالَتِ فَذَٰلِكُنَّ النَّسَاءُ لُمْتُ ذُنُوبِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ زُفُوسِهِ فَاسْتَعْصَمَ } . بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثناء هؤلاء النسوة على يوسف بهذه الصفات الحميدة فيما بينهن ، ثم بين اعترافهن بذلك عند سؤال الملك لهن أمام الناس في قوله : { قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ } إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ زُفُوسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا

عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمْرًا تُنْزِلُ إِلَيْنَا فَمَا نَعْلَمُ إِنَّ هَذَا مِنْ قِبَلِكِ
أَنزَلَهُ رَاوَدَتْهُ عَنْ زَيْفِهَا { .